

الأربعين
الذين سرقوا الزمير

obeikandi.com



افكارنا



(٢٨)

الأربعين الذين سرقوا الزمير

بقلم

عبد التواب يوسف

الطبعة الأولى



دارالمعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج : م . ع .

عندما طرق « خالد » باب المدرسة - لوصوله متأخراً - انفرج الباب قليلاً ، وأطل من ورائه رأس « العم طه » البواب ، ونظر إليه طويلاً ، قبل أن يقول لخالد :

- دخول أولياء الأمور بعد الساعة العاشرة !

- أولياء الأمور ؟ !

هتف « خالد » بهذه العبارة بدهشة كبيرة ، وظن أن « العم طه » بداعبه لأنه لم يصل المدرسة مع زملائه ، لكن صوت الرجل لم يكن فيه أى لون من ألوان المداعبة ، بل كان جاداً كل الجد وهو ينطق بكلماته ، لذلك قال « خالد » :

- أنا « خالد » ..

هتف « العم طه » : « خالد » ؟ ! هل هذا معقول ؟ !

- أنا فى الصف الثالث فصل ثان ..

ضحك البواب مرة أخرى ، وقال له :

- قد تكون « جدُّ » خالد ، أو والده .. أرجو أن تنظر يا سيدى



إلى وجهك في المرأة لتعرف صدق ما أقول . . ليتك تسمع صوتك . .
مضى « خالد » مبتعداً عن باب المدرسة باحثاً عن امرأة قريبة ،
وكان يتحدث نفسه ، فيشعر أن صوته مختلف كل الاختلاف عما تعود ،
ووصل إلى متجر قريب ، في نافذة معروضاته - الفترينة - امرأة
كبيرة ، وما إن تطلع إلى شكله فيها حتى أصيب بذهول شديد . . لقد
رأى أنه قد تحول إلى رجل عجوز نحيل ، شاحب الوجه ، له لحية
بيضاء طويلة وشارب قصير . ونظر إلى جبينه ليجده مليئاً بالغضون ،
ورأى خطوطاً عميقة تمتد فوق حاجبيه الرماديين ، ومن حول عينيه
هالة سوداء .

ارتعش « خالد » ولم يستطع أن يستمر في رؤية صورته في المرأة ،
واضطر إلى مغادرة المكان ، وهو يتحدث نفسه بذات الصوت الأجلج
العجوز . .

- ماذا حدث ؟ ! ما أغرب هذا الذي جرى . . هل أنا في
حلم ؟

راح « خالد » يدعك عينيه ، ويلتفت يميناً ويساراً ليؤكد لنفسه
أنه مستيقظ ، وأنه يتحرك ويسير في الشارع . . إنه يرى كل
ما حوله . . السيارات تحمل أطفالاً - مثله بالأمس - إلى مدارسهم ،
وهناك رجال ونساء ينطلقون إلى أعمالهم مسرعين . . البعض يسير على



قدميه في عجل ، والبعض يركب سيارات خاصة ، وعامة . . ورأى شاباً يركب دراجة ويسرع بها بين الزحام ، وعندما نزل من على الرصيف صاح فيه الشاب :

- يا رجل يا «عجوز» ، التزم بالسير على الطوار ! . .
وانطلق الشاب قبل أن يرد عليه «خالد» ، الذي مضى في ذهول يبحث عن مرآة أخرى ، فإنه لم يصدق ما رآه . . وقد عثر في طريقه على أكثر من مرآة ، وأطلت عليه الصورة نفسها التي رآها عقب لقائه بباب المدرسة . . وخطرت في باله فكرة . . لماذا لا يعود إلى البيت ؟ !

إن والدته لا بد وأن تتعرف عليه ، وتحاول أن تساعد في إدراك ما حدث ، وفي تفسير ما جرى ، فلم يحدث في تاريخ الإنسانية أن نام صبي صغير في فراشه ليستيقظ في اليوم التالي رجلاً عجوزاً . . آه . . لقد سمع بقصة من هذا اللون . . قصة «أصحاب الكهف» أيكون منهم ؟ هذا غير معقول . . إنها قصة تاريخية ، جاء ذكرها في القرآن الكريم . . ولا يمكن أن تتكرر . . وعجز عن الفهم ، وكف عن التفكير ، وانطلق تجاه باب بيته ، وطرقه لفتحة أمه ، ونظرت إليه دون أن تنطق بكلمة واحدة ، وبقي هو صامتاً ، وكاد ينفجر بالبكاء وصوت أمه يترامى إليه ، تسأله . .



- من تريد يا سيدى ؟ !

همس « خالد » فى صوت خفيض :

- ألا تعرفينى ؟ !

ردت الأم : لا ، إننى لا أعرفك . . معذرة . .

أدار « خالد » ظهره للبيت ، ومضى يسير فى بطء وتناقل . . وراح يفكر من جديد . . ربما لم أعد « خالد » فعلاً ، أنا الآن لست هو . . أعتقد أننى مجرد رجل عجوز وحيد ، بلا أم ، وبلا أصدقاء . . تُرى كيف تمضى بى الحياة ؟ . . إن الرجال الكبار عادة يكونون أطباء أو علماء ، مدرسين أو مهندسين ، ولكننى لم أتعلّم شيئاً لكى أكون واحداً من هؤلاء . . إن كل ما وصلت إليه الصف الثالث فصل ثان . . إننى لم أتعلّم كثيراً . . وكانت درجتى سيئة فى العام الدراسى الأخير . كنت دائماً « الأخير » فى الفصل ، ولم يكن المدرسون راضين عنى بعد أن كنت مجتهداً ذكياً . . بل يرون أننى أصبحت تلميذاً بليداً كسولاً . . حتى فى الموسيقى والأنشيد كنت أحصل على أقل الدرجات . . وكنت أقول
لنفسى :

- لا تقلق يا « خالد » ، مازال أمامك وقت طويل ، سوف تلحق بزملائك وتعوض ما فاتك ، وسيتم ذلك خلال الأسبوع القادم . .





obeikandi.com

وفي الأسبوع التالي يكرر «خالد» على نفسه ذات العبارات والكلمات . . دون أى تقدم أو تغيير . . وها هو ذا الآن يواجه أمراً غريباً عجيباً ، لعل أحداً لم يعرفه من قبل سوى أهل الكهف . . وتساءل :

- تُرى ، هل نمت خمسين عاماً مثلاً؟

راح يفكر وهو يسير في خطى بطيئة ، وكان وقع أقدامه حزيناً ، رتيباً ، وهو يقتنى أثر صبي يحمل جهازاً غريباً ، وكان يشعر شعوراً عميقاً بأن لهذا الصبي دخل فيما حدث له من تغير ، لذلك مضى ورائه يتبعه ، ولا يدعه يتعد عن عينيه . . وكان غارقاً في أفكاره ، غير قادر على الوصول إلى فهم لما حدث أو تفسير له ، غير قادر على أن يعرف مصيره ، وماذا سيصنع بنفسه وحياته . . ولم يلحظ «خالد» خلال سيره ، أنه قد غادر المدينة ، وخَلَّفها ورائه ، وأنه قد أصبح يمشى وسط حقول خضراء ، لم يسبق له أن شاهدها من قبل ، وراح يسير ، إلى أن هبط عليه ظلام الليل . . وهو وراء الصبي ، صاحب الجهاز الغريب . .

وبدأ «خالد» يشعر بالتعب والجوع ، ولكنه مضى يفكر ، ويتذكر . .

لقد كان واحداً من المغامرين الأربعة . . أين هم الآن؟ أين

« طارق »؟ وأين « فادية » أو (فلفة) . . و« مشيرة »؟ . . وأين صديقنا الكلب « فهد »؟ ! . . كان يجب أن أمر بهم لكي أراهم ، قبل أن أغادر المدينة . . ولكن هل كان من المعقول أن يلقوني وأنا على هذه الصورة الغريبة ؟ ! ! ثم . . ماذا يكون موقفهم لو أنهم قابلوني وأنا بهذا الشكل ؟ . .

كانت هناك عشرات الأسئلة ، يلقيها على نفسه ولا يجد لها جواباً ، وضاعت به الدنيا للحظات قصيرة ، ولكن فكرة طريفة ومضت في رأسه . . ألا يستطيع أن يستفيد من عشرات المغامرات التي خاضها ؟ ألا تساعد في أن يخرج من هذا المأزق ، ويستعيد العمر الذي كان يعيش فيه ، سعيداً به ؟ ألا تعاونه في أن يتعرف إلى سر ما حدث ؟ ! . .

وتنبه إلى أنه يسير على قدميه منذ الصباح ، وأنه لم يذق طعاماً ولا شرباً طيلة اليوم ، وتلفت حوله يبحث عن المكان الذي وصل إليه . . من خلف الصبي ، فلم يتبين شيئاً ، فالظلام كان مطبقاً على الدنيا ، والحقول شاسعة ممتدة يميناً ويساراً ، والنجوم في السماء لا تكاد تلمع حتى تخفى تحت طيات السحب الداكنة . . وظهر من بعيد ضوء صغير يبدو كأنما ينبعث من نافذة ، ففضى نحوه وراء الصبي ، سعياً من أجل طعام أو إنسان يؤنس به وحدته ، ويتخلص من وحشته ، ولم



المقام حتى أحس بيأس مطبق ، فراح يبكى بدموع غزيرة لفترة
لا يعرفها ، ثم جفف دموعه بلحيته البيضاء ، والساعة تدق ..
تدق .. تدق ..

- تك توك .. تك توك .. تك توك ..

كان واضحاً أن الصبي قد وصل به إلى هذا المكان ، ولكنه
لا يدري أين اختفى هذا الصبي .. وراح « خالد » في سبات عميق .

* * *





obeikandi.com

استيقظ « خالد » بعد مرور بعض الوقت ، فوجد أن المصباح يتوهج بالنور ، وشاهد من حول المائدة فتاتين وولدين - في مثل عمره تقريباً ، قبل أن يدب إليه الكبر - وكان الصبي الذي اقتنى أثره واحداً من هذين الولدين . وكانت بين أيديهم كمية ضخمة من عملات نحاسية ، وبجانها أوراق كثيرة ، وترامى حديثهم إلى « خالد » ، حيث يرقد وسط كومة قش الأرز ، دون حركة أو صوت . . وسمع أحدهم يقول :

.. ستان زائد ثلاث سنوات ، زائد خمس سنوات . . زائد سبع :
المجموع يساوى سبع عشرة سنة . . هذه لك . .

وسأله آخر : كم أخذت أنت ؟ !

القدر نفسه من السنوات . .

ودهش « خالد » لهؤلاء الأولاد والبنات ، فقد كانوا خلال حساباتهم ، يغنون أغاني قديمة عن سيد درويش ، وكامل الخلعي ، والميلاوى ويهمسون كأنهم رجال عواجيز ، وتساءل عن السر الذي



دفع بهم إلى هذا المكان البعيد المنعزل ، وعن سبب وجودهم . . وكان « خالد » خلال هذا الوقت لا يتحرك قط ، بل حبس أنفاسه التي تتردد في صدره ، حتى لا تصل إليهم ، ومن الواضح أنهم لم يتنبهوا إليه حين دخلوا إلى الغرفة ، فقد اختفى تماماً في كومة القش ، حتى غطته عن عيونهم ، وعندما استيقظ لم تبدر منه أية حركة تلفت نظرهم إليه ، أو تكشف لهم عن وجوده في ذات الغرفة . . وكان « خالد » خلال رقدته يحاول أن يستمع إلى كل عبارة وكل كلمة ، بل تمنى لو أنه كان قادراً على أن يرقبهم بعينه . ومن الواضح أن مغامراته الكثيرة أكسبته القدرة على مثل هذه الأمور . . أن يكتم أنفاسه ، وأن يرى من كل اتجاه ، . وأن يسمع ديبب النمل . . ولم يكن « خالد » في حاجة إلى وقت طويل ، لكي يدرك أنه ليس أمام أطفال حقيقيين .

إن الفتاتين الجالستين حول المنضدة ليستا صغيرتين ، وكذلك الولدين . . لقد اكتشف بسرعة أنه أمام عصابة استطاعت أن تصل إلى سر رهيب ، واستنتج أنهم نجحوا في سرقة سنين العمر من بعض هؤلاء الذين يهدرون وقتهم هباء ، ويضيعونه فيما لا طائل منه . . وهم بذلك يحولون الفتيان والفتيات إلى نساء عجائز ، إلى رجال بلغوا من السن عتياً - كما يقولون - وكما أصبح « خالد » شخصياً .

وكانت العصابة في سعي دائم ، من وراء الفتيات والفتيان الذين



اليوم تتعلق بأشخاصهم . . وتساءل « خالد » :

- تُرى أين هم الآن ؟ هل تحولوا فعلاً إلى « عواجيز » مثله ؟ أو مازالوا كما هم يتمتعون بحياتهم العادية ، ويبحثون عن مغامرة جديدة ؟ ! .

كانت كل هذه الأسئلة بلا إجابة . . إنه يتمنى لأصدقائه الخير ، ولا يريد لهم محنة كالتى وقع فيها ، وهو فى الوقت ذاته يرجو أن تكون المسألة مجرد (مغامرة) ، يخوضونها أو (لغز) يحلونه . . وتعود الأمور إلى ما كانت عليه . . ولكن عينه وقعت على لحيته البيضاء الطويلة ، وعلى هؤلاء الجالسين حول المنضدة يوزعون على أنفسهم « السنين » ، التى نهوها والزمن الذى سرقوه ، ويستعدون للتمتع باللعب والرياضة بالترهة والمغامرة ، بالحلوى والشيكولاتة . . إنهم ولا شك سيقضون أوقاتاً غاية فى المتعة والظرف ، فى حين يعيش المغامرون الأربعة ، (وفهد) فى سن متأخرة ، غير قادرين على الجرى أو المشى ، وسيعانون من أمراض الشيخوخة ، وسيحتاج كل منهم إلى (طاقم) أسنان ، وعصا يتوكأ عليها وممرضة تعطيه الدواء ، و . . . وفى اللحظة التى كانت هذه الأفكار والخواطر ترد على ذهن « خالد » ، غادر واحد من أفراد العصابة مقعده ، يحمل فى يده (عداداً) كالذى يتعلم عليه الأطفال ، الأرقام . . واتجه ناحية الساعة



المعلقة على الحائط . . وكان يبدو على هذا الشخص أنه زعيم العصابة . . . وامتدت يده إلى عقارب الساعة يديرها ، وجذب إليه الثقل المعلق بالبندول ، ثم راح يتسمع إلى دقات الساعة ويرقب حركة البندول ، وهو يروح ويحيى . . وبدأ بعد ذلك يعد بعض الأرقام على (العداد) الذى فى يده ، إلى أن دقت الساعة منتصف الليل ، فحرك حبات العداد ، ثم التفت إلى زملائه وقال فى صوت هامس :

- إنكم تعلمون ، أيها الأصدقاء ، أن الأطفال الذين نجحنا فى تحويلهم إلى عجائز ، يستطيعون أن يستعيدوا أعمارهم الحقيقية مرة أخرى . .

هتف أعضاء العصابة : كيف ؟

أجاب : سأقول لكم بعد لحظات ، لكن من المهم أن تتأكدوا من أن أحداً لا يستمع إلينا ، فإن ما سأذكره فى منتهى الخطورة والأهمية ، ويجب أن نحفظه جميعاً بكل سرية ، حتى لا نفقد كل شىء . . هيا بنا . .

- إلى أين ؟ !

- علينا أن نفتش الحديقة ، فقد يتسلل إليها من يتجسس علينا . .

خرج الجميع إلى الحديقة ، وتجولوا فى أنحائها ، و« خالد » قابع فى



مكانه وسط قش الأرز ، وكنتم أنفاسه لحظات ، واستبد به القلق ،
واشتمد حينما عادوا بعد قليل ، وأغلقوا الباب بالفتاح ، ثم أمسك
الزعيم بعضا طويلة ، وراح يدهسها وسط كومة القش ، ويحركها قرب
المكان الذى اختفى فيه « خالد » . . ولكن المصباح كان يرسل ضوءاً
قليلاً شاحباً فى ركن الغرفة ، لذلك لم يروا « خالدًا » حينما اختفى . .
وعند ذلك ناداهم زعيمهم قائلاً :

- والآن تعالوا . . اقتربوا منى . .

ثم انخفض صوته حتى صار همساً خافتاً ، وأضاف :

- إن عالمنا هذا قد صُنع بشكل يستطيع معه كل واحد من
الأحياء أن ينقذ نفسه من الدماء ، إذا ما حاول الإنسان ذلك بكل
ما فى طاقته وما فى مقدوره . . إن الفتاتين ، والفتيتين : الذين أصبحوا
عجائز لو اجتمعوا فى هذا المكان غداً ، فى منتصف الليل تماماً ،
وأداروا عقارب هذه الساعة ٧٧ مرة ، فإنهم سوف يعودون كما
كانوا . . مجرد فتيات وفتيان . . وهم بذلك يحكمون علينا بالإعدام ،
ففنقذ حياتنا !

وساد الصمت عميقاً رهيباً ، قطعته واحدة من الفتاتين قائلة :

- ولكن كيف يمكنهم أن يجدوا السبيل إلى ما يجب عمله ؟

وكيف يصلون إلى هذا المكان الغريب ؟ !



ابتسم الفتى الآخر ، وقال :

- وحتى لو عرفوا السبيل ، ووصلوا إلى هذا المكان ، فإنهم سوف يصلون متأخرين كعادتهم . . دقيقة أو دقيقتين !
ضحكت الفتاة الثانية ، وهى تضيف :

- ثم إنهم يعرفون كيف يعدون . . من واحد إلى سبعة وسبعين !
قال رئيس « العصابة » : مها يكن فيجب علينا أن نفتح أعيننا وأذاننا جيداً . . فإن الأولاد إذا استطاعوا أن يصلوا إلى عقارب هذه الساعة ، ولمسها واحد منهم فإننا سنجمد فى أماكتنا ، ولن تتمكن من أن نتحرك خطوة واحدة . . هيا بنا ، لا تضيعوا دقيقة واحدة ، إلى العمل ، إلى العمل . .

أخفى أفراد « العصابة » العداد الذى يستعينون به فى عد السنين وتوزيعهم ، وراحوا يبحرون ويقفزون كالأطفال ، فرحين سعداء بعمرهم الذى عاد إليهم ، وبالحياة الجديدة التى رجعت فى ثوب قشيب . . كانوا كالطيور والفرشات ، يرفرفون فى ابتهاج ، ويغنون فى صوت حلو ، والدنيا لا تكاد تسعهم . .

قال رئيس « العصابة » : سألب كرة قدم اليوم ، مع الصف

الثالث !

وقالت فتاة : وأنا سألب (الحجلة) و (نط الحبل) . .



ابتسمت زميلتها وقالت : أما أنا فسأزين شعري بشريط أحمر ،
ثم أستأجر دراجة من المدينة ، وأجرى بها إلى هنا . .
قال الفتى الرابع : تصوروا . . ما أجمل الحياة . . من كان يتصور
أنا بعد سن الستين ، نعم بهذه الألعاب الجميلة ، وهذه الـ . .
قاطعته رئيس «العصابة» قائلاً : كف عن ترديد مثل هذه
العبارات ، فإنك قد تخطئ ، وتقول شيئاً أمام الآخرين ، ويعلم الناس
بحكايتنا . .

ضحك الفتى وهمس : أنا أتحدث أمام أصحابي ، وأحبائي ، أبناء
جيلي . . الذين لم يتجاوز أحدهم الخامسة عشرة من عمره ؟
ابتسمت الفتاة وقالت : سأتقدم للحصول على الإعدادية ؟ !
قالت زميلتها : وسيظهر عنك خبر في الصحف : تحصل على
الإعدادية وهي في السبعين !

غضبت الفتاة وقالت : لم أكن في السبعين . . كنت في التاسعة
والستين قبل . . .

صاح فيهم الرئيس : كفى . . وهيا نلعب . . ونفرح . .
ونضحك . . ونسعد . . وجروا . . ومن ورائهم كليهم الصغير . .

* * *





obeikandi.com

انتظر « خالد » حتى ابتعد صوت وقع أقدامهم ، فنهض من مكانه وسط كومة القش ، وراح يحرك يديه وذراعيه وجسمه في حركات رياضية ، يريد بها استعادة نشاطه ، ونفض عنه ما قد علق به من القش والتراب ، وانطلق يجرى إلى خارج البيت بأسرع ما يستطيع ، وكان خلال هذا العدو السريع ، يختفي وراء الشجيرات التي يلقاها على الطريق ، ويتستر بأعواد الفروع هنا وهناك ، لكي يتأكد من أن أحداً لا يقتني أثره . . فقد علمته مغامراته السابقة أن يكون يقظاً وحادراً . . وهو اليوم أشد احتياجاً للحذر ، فالقضية تتعلق بسنين عمره وحياته ، التي سرقت منه في غفلة . . ووصل إلى المدينة وهو يلهث من التعب ، وقد تصبب جبينه المغضن بالعرق ، وتسارعت أنفاسه ، لكن الوقت كان أضيق من أن يتسع للاستراحة ، إذ كان عليه أن يجد زميله : « طارق » وزميلتيه « فادية » أو « فلفلة » و « مشيرة » . . والكلب (فهد) . ولم يكن من السهل عليه ذلك ، فإنه لا يستطيع أن يتصور أشكالهم ، وقد بلغوا السبعين من عمرهم .



وصل « خالد » المدينة وهي ما زالت نائمة . . أعمدة النور تضيء الشوارع الخالية ، في حين كانت النوافذ كلها مغلقة ، ومظلمة . . ولكن واحداً من رجال الشرطة الساهرين على الأمن كان يقف عند ناصية الطريق ، يهتف :

— مَنْ هناك ؟ !

إنه لم يكن يريد ردّاً على سؤاله ، فقط كان يريد أن يعلن لضابط الدورية ، وزملائه . . أنه يقظ ، صاح ، في حين وقع أقدامه يرن على الطريق في هدوء الليل . . وارتفع صوت أذان الفجر من مسجد قريب ، ورأى « خالد » أن يدخل لكي يتوضأ ويصلي الفجر ، ويدعو الله أن يعينه وزملاءه المغامرين على استرداد حقهم السليب ، وأن يسترجعوا سنين عمرهم التي سرقت منهم . .

خرج « خالد » من المسجد صافى القلب والذهن ، وقد غمر نفسه الارتياح ، وانطلق وخيوط نور الصباح تتسلل من الأفق البعيد ، وترام قديم بدأ يتحرك ، والتقطت عيناه اثنتين من باعة اللبن على دراجتيهما ، وعربة تحمل كمية ضخمة من الخضروات . . وشعر أنه بحاجة إلى كوب من اللبن ، وكوب من الشاي الدافئ ، لكن من أين يحصل على هذا ؟ ! . . كان في عجلة شديدة ، يريد أن يبحث عن زملائه وهو لا يدري إذا ما كانوا في بيوتهم أو لا . . و . .



وفجأة لمح « خالد » امرأة عجوز تخرج من شارع جانبي ، تحمل في يدها سلة كبيرة . . فجرى نحوها ، واتجه إليها قائلاً :

- قولي لي يا جدّتي ، هل أنت في الصف الثالث الإعدادي ؟
هتفت السيدة قائلة : ماذا ؟ ماذا تقول ؟

التقط « خالد » أنفاسه وهو يقول : الست « مشيرة » ؟ أو أنت « فادية » ؟

صرخت فيه المرأة : ماهذه الأسماء التي تقولها أيها الرجل العجوز . . مناخ . . . وكان واضحاً أنها سوف تقول : إن « مناخيره زى الكوز » ، ولكنها استدركت ، فهي لا تريد أن تستهل يومها بشجار مع رجل مثله ، يخرج إلى الشوارع في الفجر ، ربما لا يكون قد عاد لبيته بعد ، قد يكون ممن يسهرون طوال الليل وينامون النهار ، ومن الأفضل الابتعاد عنه . . وربما كان رجلاً طيباً خرج للصلاة ، وهو لا يستحق منها الشجار ، لذلك نظرت إليه في دهشة ، وهي لا تكاد تفهم شيئاً مما يقوله . . لكنها خطت إلى الأمام نحوه ، وطوحت بالسلة التي في يدها تريد أن تضربه بها ، فتفادها في رشاقة ، وجرى ، وهي تشيعه بضحكة صافية ، متسائلة :

- أنا في الصف الثالث الإعدادي . . باليت هذا صحيحاً !
كانت المدينة قد بدأت تستيقظ ، وراحت السيارات العامة تنطلق



مدرس - واعتذر له « خالد » بسرعة ، وانحرف عن الطريق حتى لا يصطدم برجل آخر له لحية طويلة ، وشعر رأسه كثيف ، إنه فنان . .
ومرت كالبرق في هذه اللحظة سيارة الأطفال الحمراء ، لا تريد أن تضيع ثانية واحدة ، وعلى إثرها أقبلت سيارة الإسعاف بالسرعة نفسها . . وكان واضحاً أن ثانية واحدة لها أهميتها في مكافحة الحريق ، أو إنقاذ حياة مصاب . . إن كل شيء على الطريق يتحدث -
بلا كلمات - عن أهمية الوقت والزمن ، حتى مشكلته هو الشخصية بل محته ، تكشف عن خطورة هذه القضية . . إن من قال : « إن الوقت من ذهب » لم يكن صادقاً ، فوقت الإنسان على هذه الأرض هو حياته ، والحياة أغلى من كل ذهب الدنيا . .

سار « خالد » إلى مدرسة « طارق » صديقه . . كان الأولاد يدخلون من بابها فرحين سعداء ، وراح يتصفح وجوههم ، وكان يريد أن يسألهم عن « طارق » لولا أنه خشى أن يثير شكوكهم ، فليس من المعقول أن يتحدث عجوز إلى التلاميذ ، عن زميل لهم في هذه الساعة المبكرة ، وعندما أغلقت أبواب المدرسة ، ودق الجرس ولم يعثر « خالد » على « طارق » ، فكّر في أن يسرع إلى مدرسة « مشيرة » و« فادية » ، فهي قريبة من هذا المكان ، وموعد دخولهم يتأخر ربع ساعة عن مدرسة « طارق » . لم يضع « خالد » ثانية واحدة ، فأفسح



الخطى ، وكان يتمنى لو أن فى استطاعته أن يجرى ، لولا أن منظره -
كعجوز يجرى - سيثير انتباه الناس ودهشتهم . . لذلك اضطر إلى أن
يكتفى بالخطوات الواسعة السريعة . . وعندما وصل إلى الباب ، اتجه
إلى (دادة فاطمة) وسألها إذا ما كانت « مشيرة » . . قد جاءت إلى
المدرسة ، أم لا . . مدعياً أنه جدّها وأنها زارته بالأمس ، ونسيت
كتاباً هاماً عنده ، وأنه جاء به إليها . . رحبت (دادة فاطمة) بحامل
الكتاب إلى « مشيرة » ، ولكنه سألها أن تبحث عنها ، لأنه يريد أن
يتحدث إليها بضع كلمات . . فدخلت السيدة الطيبة إلى فناء المدرسة ،
وراحت تتجول بعينها بين الطالبات ، ولم يكن من السهل التعرف على
« مشيرة » ، فكل الطالبات يلبسن ملابس متشابهة . . وعادت
(فاطمة) بعد قليل لتقول « للجدّ خالد » إن « مشيرة » لم تصل ،
وكذلك « فادية » . . فاستمر « خالد » فى وقفته إلى أن أغلق الباب ،
ودقت الأجراس ، ولم تحضر الفتاتان . . فاتجه إلى منزله قريب يريد أن
يستريح لبعض الوقت ، وليجد فرصة لكي يفكر فى وسيلة يلتقى فيها
بأفراد المجموعة من المغامرين ، لكي يكونوا فى بيت عصابة السحرة
قبل منتصف الليل . . وعندما دخل إلى المنزله شاهد امرأة عجوز ،
تحت قدمها كلب عجوز يرقد فى سبات عميق ، وكانت المرأة تبكى
بدموع غزيرة ، ورغب « خالد » فى أن يسرع إليها لولا أنه آثر التريث

كبيرة ، وقعنا في شركها ، ولست أدري ما السبيل للخروج منها . .
أخذ « خالد » بيدها وهو يقول : يجب أن تهدي يا « مشيرة » ،
لكي نجد كلاً من « طارق » و « فادية » . . و . . آه ، إن (فهد)
معك .

قالت : نعم ، هو معي ، ولكنه عجوز لا يكاد يقدر على نقل
خطواته !

صاح قائلاً ، هيا بنا . . يجب أن يستيقظ (فهد) ، لنمضي
معاً . . وخلال الطريق نحكين لى ما حدث لك ، وأروى لك كل
ما جرى . . لقد وضعت يدي على حل لهذا (اللغز) الذي نعيشه . .
حملت « مشيرة » حقيبة كتبها المدرسية ، وبدا شكلها مضحكاً
وهي تسير على هذه الصورة .

* * *





obeikandi.com

٤

روت « مشيرة » حكايتها « لخالد» . . لقد مضى يوم الأمس بالنسبة لها طبيعياً إلى ما بعد الظهر . .

هتف « خالد » : « إذا لم يسرقوا منك سنوات العمر بالليل ؟ !

سألت في ذهول : سرقوا سنوات العمر ؟ كيف ؟ !

قال « خالد » : أنتِ لم تعرفي حقيقة ما حدث ؟ !

أجابت « مشيرة » : لا ، كل ما هنالك أني استيقظت بعد الظهر

من نوم طويل ، لأجد نفسي على هذه الحالة ، وقد أصبحت امرأة

عجوزاً ، فرفضت مغادرة فراشي وأغلقت غرفتي على نفسي . . وبقيت

فيها إلى أن تسللت منها في الصباح إلى الخارج أحمل حقيبة كتي ، ولم

أستطع أن أواجه أمي وأبي ، وأنا على هذه الصورة الغريبة . .

ولكن : ما هذا الذي قلته ؟ هل سرق أحد منا سنوات عمرنا ؟

قال « خالد » : نعم . . وعلينا الآن أن نبحث عن « فادية »

و « طارق » . .

سألته « مشيرة » : كم سنة سرقتها منك ؟



لا أدري بالضبط ، لكن في حدود الخمسين !
قالت « مشيرة » : إنها مشكلة ما تصورت يوماً أنها ممكنة
الحدوث . . لقد رأيت الكثير ، وقرأت الكثير ، إلا أنني لم أعثر مرة
على شيء من هذا القبيل . . لكن من هم اللصوص ؟ !
خالد : المسألة ليست بهذه البساطة ، لقد كشفت عن مقر
تآمرهم ، وعرفت الكثير من أسرارهم ، وفي استطاعتنا أن نستعيد
ماسرُوق منا ، لو أننا التقينا جميعاً قبل منتصف الليلة . .

مشيرة : ما رأيك في إبلاغ الشرطة ؟

خالد : الشرطة ؟ ماذا نقول لهم ؟ ! . . سوف يتهموننا بالجنون
ويودعوننا مستشفى الأمراض العقلية ، وتضيع علينا أعمارنا ، ونفشل في
استرداد السنوات المسروقة . .

قالت « مشيرة » : معك حق ، لو أن أحداً سمع حوارنا لنقلنا
فوراً إلى المستشفى !

كان « خالد » و « مشيرة » يسيران في بطء وتناقل ، وقد حمل عنها
« خالد » حقيبة الكتب ، وكان الناس يتطلعون إليهما في ود وحب ،
والأطفال يتمنون لو أنهم جلسوا إليهم ، ليحكوا لهم عن (أيام
زمان) . . والجميع يفسحون له الطريق ، وينادون « خالد » :
يا جدى . . و « مشيرة » : يا جدتى . . ويكتم الفتاة ضحكاتها



في صدورهما ، بل إنها ينفعلان . . فيتسمان والدموع تتجمع في أعينها . . إنها محنة لم يمر بها إنسان من قبل . . وتنبه « خالد » إلى أنه لم يقض ليلته في البيت ، وأنه يجب عليه أن يطمئن والديه ، فمضى مع « مشيرة » تجاه البيت ، وترك رسالة قصيرة من تحت الباب يقول فيها : إنه قضى الليلة عند جدته ، وأنه مر بالبيت صباحاً . . قبل الذهاب للمدرسة ليترك هذه الرسالة ، وقال : إنه سيقضى ليلة أخرى مع جدته !

وفكرت « مشيرة » في أن تصنع الشيء نفسه ، حتى لا تقلق عليها أسرتها ، ولكنها لم تكن تعرف كم ستبقى عجوز ، وما الموقف لو أنها عادت إليهم على هذه الصورة ، وطمأنها « خالد » إلى أنهم لا بد وأن يكشفوا سر العصابة في ليلتهم هذه ، وإلا فإنهم سوف يبقون عجائز . . للأبد ! !

ولم يكن ذلك « الأبد » يمتد بعيداً ، فإنهم في هذه السن المتأخرة ، لا يتوقع لهم أن يعيشوا طويلاً ، وإن كانت الأعمار بيد الله ، لكن عمر « مشيرة » و « خالد » ذهب دون أن يتمتعوا به ، فقد قفرت بهم السنون ، نصف قرن من الزمان . . ما الحل ؟ !

كانت هذه الأفكار تخطر على بال « مشيرة » و « خالد » ، وهما ينطلقان للبحث عن بقية المغامرين . . وكان (فهد) يلهث وراءهما في



الشوارع والطرقات ، وقد اشتد به التعب . . ومرا معاً على مدرسة «فادية» أو (فلفلة) - وسألت «مشيرة» عن الحفيدة «فادية» فأخبروها بأنها لم تحضر للمدرسة ، وسأل «خالد» عن الحفيد «طارق» ، وعلم أنه لم يذهب لمدرسته ، وكانا يتوقعان ذلك ، ولم يحاولا السؤال عنهما في البيت ، فليس من المنتظر أن يبقيا في منزليهما وهما على هذه الصورة ، وفكرا معاً :

- تُرى إلى أين ذهب «طارق» و«فادية» أو (لفللة) ؟ !
انتصف النهار والمغامر العجوز «خالد» ، والمغامرة العجوز «مشيرة» يبحثان في كافة أنحاء المدينة ، عن «طارق» و«فادية» ، ولم يعثرأ لهما على أثر ، لقد طافا بكل مكان يُحتمل أن يوجد فيه . . زارا الحدائق والمتزهات ، ودور المسارح ، والسينما ، بدون جدوى وشعر «خالد» بقلق شديد ، فالوقت يمر بسرعة . . آه من هذه الكلمة «الوقت» ، كم أصبحت تصنع بهم . . قال «خالد» :
- الواضح أنهما يبحثان عنا ، ونحن نبحث عنهما . . ومن هنا تأتي صعوبة أن نلتقي . .

سألته «مشيرة» : ما الحل ؟ ! إنني أشعر بجوع وتعب شديدين !
- وأنا أيضاً . . ولا تنسى أننا «عجائز» و«مسنون» ، ولا نَحتمل

ما نبذل من جهد . .



سأل «خالد» : هل معك نقود؟ !
مشيرة : نقود؟ ! .. أظن .. معي ثلاثين قرشاً ..
خالد : وأنا معي أكثر قليلاً .. تعال بنا نتناول وجبة طعام ،
ونستريح قليلاً ، ونفكر ..

مشيرة : هذه فكرة معقولة جداً .. هيا بنا ..
ودخلا إلى مطعم صغير متواضع .. وكان أول ما فكرا فيه أن يقدموا
للمسكين (فهد) طعاماً ، فقد نسياه على مدى اليوم ، في زحمة بحثها
عن « طارق » و « فادية » .. ولم يكن ما معها يكفي لوجبة كبيرة
شهية ، لذلك اكتفيا ببعض (السندوتشات) .. والتقطا أنفاسها ،
وأخرجوا بعض الأوراق والأقلام من الحقيبة ، وبدأ كل منهما يجمع
أفكاره .

قالت «مشيرة» : إننا بحثنا عنهما في مسارح العرائس والأطفال ،
ودور سينما الكارتون .. وقد أخطأنا في هذا .. الأفضل أن نفتش في
الأماكن التي يتردد عليها الكبار ..

رد «خالد» لماذا لا نحاول مع الإذاعة لتقدم نشرة صغيرة عنهما؟
قالت «مشيرة» : لا أظنها يستمعان للإذاعة ..
همس «خالد» في حيرة : المشكلة الحقيقية الآن تكمن في
(الوقت) .. إنه يتسرب بسرعة ، وأكاد أفقد صوابي بسبب ذلك .

أقبل خادم المطعم في هذه اللحظة ، ليستألمها إذا كانا في حاجة إلى فنجانين من القهوة . . تبادل « خالد » و « مشيرة » النظرات . .
لِمَ لا ؟ ! . . نعم . . هات لنا فنجانين من القهوة .
سألها الرجل : مضبوط ؟ !

قال « خالد » : نعم . . وردت « مشيرة » : أحبها سكر زيادة !
وابتسما . . إنها لن يتصرفا حتى الآن كما يتصرف الكبار . . لقد
كانا دائماً يرغبان في أن يكبرا بسرعة ، لكي يستمتعا بكل ما لدى
الكبار من وسائل استمتاع . . كانا يريدان أن يجلسا في مقهى ،
ويسهرا ، ويفعلا كل ما يحلوا لها دون أن يحاسبها أحد على شيء ،
فما بالهما عندما كبرا فجأة ، لم يسعدا بذلك كثيراً ، بل إنها حزينا على
ما ضاع منها حزناً عميقاً ؟ ! . . وكثيراً ما حسدا الكبار ؟ وها هما
ذاكبار ، وبرغم ذلك فهما في موقف لا يحسدهما أحد عليه ،
ولا يساعدهما مخلوق في الخروج من هذا المأزق الخطير ، ولا يساهم
معهما في حل « لغز الألباز » ، الذي وقعا فيه كمغامرين . . وهما ليسا
مبتهجين بهذه « المغامرة » على الإطلاق ، لقد فُرِضت عليهم ، وهم
جميعاً غير قادرين على حل المشكلة ، فقد توصلت العصابة إلى
(تكنولوجيا) متقدمه ، استطاعت عن طريقها سرقة الزمن ،
واستعادته ليس سهلاً . .



وقطع عليهما خادم المطعم أفكارهما ، وحمل إليهما القهوة ، وما كانا يرغبان فيها ، ولكنها شيشربانها تقليداً للكبار ، ولتعيتهما على السهر ، فأمامهما ليلة طويلة يعلم الله وحده ما سيجرى فيها . . وراحا يرشفتان من قدحى القهوة فى بطء ، وغرقا فى تفكير عميق . . إن الوقت يمر بسرعة ، ووقت العصر قد اقترب ، وحتى الآن ما من أمل فى لقاء « طارق » و « فادية » ..

وما إن انتهى من شرب القهوة ، حتى غادرا المكان بعد أن دفعا الحساب ، ومضى (فهد) وراءهما وقد دب فيه بعض النشاط ، وإن كانت مظاهر الشيوخوخة قد ظهرت عليه . . تطلع إليه « خالد » ، وقال :

- يا (فهد) ، لماذا لا تساعدنا بحاسة الشم عندك ، فتدلنا بها على « طارق » و « فادية » ؟

وهزّ (فهد) رأسه ، كأنما فهم ما طلبه منه ، ومضى على الطريق برفع رأسه وأنفه ، ويتلفت هنا وهناك ، وعيناه تفتشان بين الناس فى لطفة واهتمام ، وكأنه أدرك خطورة الموقف ، وأحس بضرورة المشاركة فى القبض على اللصوص ، حتى يستعيد هو أيضاً السنين التى سرقوها منه ، ومنحوها لكلبهم . . وفجأة هتفت مشيرة : « خالد » . . هل تعرف أين مقهى أصحاب المعاشات ؟



تطلع إليها « خالد » في دهشة ، فهذه أول مرة يسمع باسم هذا المقهى ، ولكنه استنتج ما تهدف إليه بسؤالها ، وعندما أجابها بالنفي ، أضافت :

- جدى كان يجلس في مقهى يحمل هذا الاسم . . أو يحمل اسماً قريباً منه . . مثل مقهى النشاط ، أو شيء من هذا القبيل . . إنه قريب من دواوين الحكومة في الحى الذى تتركز في الوزارات والمصالح . .

قال « خالد » : تعالى نستقل تاكسى إلى هذا الحى ، وسوف نعثر على من يدلنا على المقهى ، لكن هل تجلس النساء فيه ؟
أجابت : لا أظن . .

قال : إذاً لا أظنها هناك . .

قالت « مشيرة » : ربما ذهب « طارق » وحده إلى هذا المكان .
سأل « خالد » : وأين « فادية » ؟ !

قالت « مشيرة » : لماذا لا تفترض أنها معاً ؟ قد لا يكونان معاً . .
سكت « خالد » ، وغرقا في بحر من التفكير . . تُرى هل فقدنا كل أمل في العثور على « طارق » و « فادية » ، وبالتالي فقدنا كل أمل في استعادة سنين العمر التى فقدوها ؟ ! . .

إن المغامرين لا يفقدون الأمل أبداً . . ويعرفون أن خيطاً ضئيلاً



من النور سوف يصل بهم إلى بر الأمان ، وإلى تحقيق كل ما يرجونه .. ولكن : أين الخيط ؟ !

أمسك « خالد » بيد « مشيرة » ، وقال لها : « أطلع هذا الحافر » .. إنها جملة الشهيرة .. وأضاف : هيا بنا إلى مقهى أصحاب المعاشات !

* * *



انطلق « خالد » و « مشيرة » ، ومعها (فهد) ، مسرعين إلى ذلك الحى الذى يضم المقهى العتيد ، وعليه أصحاب المعاشات ، يجلسون : بعضهم فى صمت مطبق ، يسند رأسه على كفه ، والبعض الآخر يلعب الترد ، أو الورق ، أو الشطرنج . . وبين حين وآخر يرتفع صوت أحدهم بالشجار ، ويتهم منافسه بأنه « يغالط » ! وتثور خلافات يحسمها المتفرجون . . وبين الحين والآخر يطلب أحدهم كوباً من الشاي أو فنجاناً من القهوة ، وإذا حمى وطيس اللعب يخرج سيجارة يشعلها فى سرعة وقلق ، ويعود إلى « المعركة » .

قال « خالد » : إنه لشيء مؤسف أن يبدد هؤلاء الناس الوقت على هذه الصورة .

سألته « مشيرة » : وهل فى استطاعتهم أن يفعلوا شيئاً غير هذا ؟
أجاب : بالطبع . . بعضهم يمكث فى مكانه هذا ساعات طوال . .

قالت « مشيرة » : إن كلاً منهم قد أدى واجبه فى شبابه ، وحان



أوان اعتزاله العمل .

عقَّب « خالد » : كان يجب أن يستعد كل منهم من طفولته لهذا اليوم . . فيأرس هواية مفيدة ، يستمر في ممارستها عندما يكبر . . ضحكك « مشيرة » وهى تطوف مع « خالد » حول المقهى ، وسألت « خالداً » :

أى هواية تمارس أنت الآن أيها العجوز؟
خالد : إني مارست في « الطفولة » الرسم . . وعندما أُّحال إلى المعاش سأبدع بعض اللوحات ، وأُكتب مذكراتي و . . .
ضحكا ، وقد نسيا المشكلة بضع لحظات ، عندما اختلطا بمجتمع ذوى المعاشات ، وتنبها إلى ضرورة الإسراع فى البحث عن « طارق » فى المقهى ، فاستأذن « خالد » منها لكي يدلف إلى داخل المقهى ، ومضت هى إلى نافذة المعروضات أمام المقهى ، وبحث « خالد » بين الجالسين فى اهتمام ، إلا أنه لم يجد من يشبه « طارق » ، لكنه توسم فى أحدهم أنه قد يكون هو . . ففضى إليه فى هدوء ، وسأله فى كلمة واحدة :

- طارق ؟ !

نظر إليه الرجل ، كأنه ينظر إلى إنسان فقد عقله ، ورد عليه :

- طارق ؟ ! أى طارق ؟ ! طارق بن زياد ؟ !



ضحك « خالد » ، وجاراه الرجل في الضحك بشكل هستيرى ، وهو يقول ..

- لى حفيد اسمه « طارق » .. هل تبحث عن جد « طارق » ؟ !
أجاب « خالد » : بل أبحث عن طارق نفسه ..

ضحك الرجل وقال : لا أظن أحداً من الجيل الذى يحمل اسم « طارق » ، قد أصبح جدًا .. إننا لم نستخدم هذه الأسماء إلا فى الأربعينيات ، وقليلون ممن تجاوزوا الثلاثين أو الأربعين يُطلق عليهم هذا الاسم ! .. لكن : لماذا تبحث عن « عجوز » اسمه « طارق » ؟ !
قال « خالد » : الواقع أنه ليس عجوزاً كما تتصور ، ولكن .. جذب الرجل مقعداً ، وطلب من « خالد » أن يجلس ليحكى له القصة ، لأنه يرغب فى الإستماع إليها للتسلية .. والعجائز يسعدون إذا ما تعرفوا إلى شخص يحكى لهم أو يسمع منهم .. و « خالد » لا وقت عنده لكل هذا ، ويرغب فى أن يتخلص من الرجل بأسرع ما يمكن ، والرجل متشبه به ، ويود - كالأطفال - أن يستمع إلى (حكاية رجل عجوز اسمه « طارق ») ! ، ويعده « خالد » أن يعود إليه فى فرصة أخرى لأن .. لأن .. وأراد أن يطلق على « مشيرة » صفة ، فقال :

- لأن جدتى تنتظرنى فى الخارج ..



وقهقه الرجل بشكل أثار انتباه كل مَنْ في المقهى ، فنظروا إليهما
و« خالد » يود لو يتركه الرجل ، غير أن الرجل ارتفع صوته . . وهو
يشير « لخالد » ويحدث كل رواد المقهى . .

- تصوروا . . جدته تعيش !

وضحكوا كثيراً ، وعقب أحدهم : « تعيش انت » !
وعلت الضحكات من جديد على هذا التعبير الذي يُقال في
مناسبات الوفاة والعزاء . . وابتسم « خالد » لخطئه ، فما يمكن تصور أن
تعيش جدته ، وهو عجوز في السبعين ، وتخرج معه إلى الشارع ،
وتنتظره في الخارج . . إنه يتحدث كأنما هو « خالد » (الصغير) ،
الذي سُرقت منه سنوات العمر ، وفاته أنه يبدو أمام الجالسين في المقهى
أكبر منهم سناً . . وحاول أن ينسحب بسرعة ، إلا أن الأيدي تجاذبته
تسأله أن يلتقوا بجدته ، فالتفت إلى الشارع يبحث عن « مشيرة » ،
وإذا به يراها وسط جمع غفير من الناس ، وأصوات عالية ترتفع من
هنا وهناك . .

اعتذر « خالد » بسرعة لرواد المقهى ، ووعدهم - إن بقي على
هذه الصورة - أن يعود إليهم في الغد ، ليقتل معهم « الوقت » ،
وتركوه يغادرهم وهم يضحكون ويتندرون ، في حين جرى هو تجاه
« مشيرة » و(فهد) والناس الذين تجمعوا ، وإذا به أمام مفاجأة

عندها عدة مرات ، إلا أنها لم تلتفت إليه ، وعندما رأته لم تعرفه ،
فاضطر (فهد) إلى أن يجذبها من ثوبها ، لكي يأتي بها إلى « مشيرة » ،
وتجمع الناس على منظر الكلب وهو يفعل هذا ، وثاروا ضد صاحبه ،
وتجمعوا بشكل سريع . . حال بين « فادية » وبين أن تدرك حقيقة
الموقف كله ، ولم تنتبه لما حدث إلا عندما رأت « خالداً » بلحيته
الطويلة ، وشعر رأسه الأبيض لقد أذهلتها صورته ، ثم صورة
« مشيرة » ، كما صعقت من قبل حين تطلعت إلى صورتها في المرآة ، في
صباح اليوم نفسه . . كانت تريد أن تربط شعرها بشريط أبيض ، فإذا
بها ترى الشعر والشريط بلون واحد . . وكادت لا تتبين صورتها ، إذ
أن عينها كانتا لا تريان عن بعد ، وعندما حاولت أن تتعرف على
نفسها ، اقتربت حتى لامست سطح المرآة ، والتصق جبينها المغضن
بصورته ، كما التقى أنفان أفتسان (مكرمشان) على جانبي
المرآة ! ! . . وانفجرت بالبكاء ، ولم تدر بنفسها إلا بعد أن خرجت
من البيت ، وظلت منذ الصباح تبحث عن بقية المغامرين لتشكو إليهم
ما حدث لها ، فإذا بهم يعانون من المشكلة نفسها . . وطمأنها
« خالد » إلى أنه استطاع أن يتعرف إلى الكثير من أسرار العصابة التي
سرق منهم الزمن ، وإنيهم قادرون ببراعتهم على استعادة كل شيء ،
بشرط العثور على « طارق » ، والوصول إلى ذلك البيت الصغير



المسحور الختبيء وسط أشجار الحديقة ، فى الحقول المترامية الأطراف خارج المدينة . . على أن يتم ذلك قبل منتصف الليل ، وإلا فإنهم سوف يقضون ما تبقى لهم من العمر فى هذا السن . . أى فيما بعد السبعين ! !

وعندما أدركت « فلفلة » ما حدث ، نشط ذهنها للعمل ، والتفكير . . أين يمكن أن يكون « طارق » ؟ ! . . فى النادي يلعب الكرة ؟ ! . . وضحكت « مشيرة » و « خالد » . . بل حتى (فهد) ابتسم . . إنها لم تبدأ تفكر كامرأة عجوز فى شخص عجوز . . وعندما نهوها إلى ذلك ضحكت من نفسها ، وبدأت تفكر بطريقة أخرى . . إنها تعرف أن « طارق » يتصرف دائماً بشكل أكبر من سنه ، فلو أنه الآن فى السبعين من عمره ، فلا بد أن يتصرف كأنه فى الثمانين ، وربما ذهب ليلتقى بأعضاء (المجمع اللغوى) ، أو . . .

ودعيتهم « فادية » لشرب الشاى فى مكان جميل قرب شط النيل ، فقد كان معها بعض النقود ، وعقد المغامرون الثلاثة اجتماعاً شهده (فهد) ، جالساً تحت أقدامهم ، لكى يقرروا الخطوة التالية ، وكان أهم ما يواجههم هو العثور على « طارق » . . لقد جاءت « فلفلة » تبحث عنهم فى المقهى ، وذهب « خالد » و « مشيرة » إلى المقهى بحثاً عن « طارق » ، فكانت مفاجأة التقائهما بها ، ولم يعثروا عليه . .



ما الحل ؟ ! . . أين يمكن أن يكون قد ذهب ؟ ! إن الوقت أزف ،
ونحب أن يتجه الجميع إلى المنزل الصغير المسحور ، ليديروا عقارب
الساعة للوراء ، ليستردوا كل ما فقدوه . . ولا يمكن أن يتم ذلك
إلا بوجودهم جميعاً ، ومعاً . . لقد تحدثوا طويلاً دون أن يصلوا إلى
نتيجة . . فكروا في أن يتفرقوا في أنحاء مختلفة من المدينة ، ولكنهم
خافوا ألا يلتقوا مرة أخرى ، فقد يعوق أحدهم شيء ما . . فلاهم
يتجمعون ، ولا هم يلتقون مع « طارق » . . .
وطرأت لهم فكرة اعتبروها موفقة ، فغادروا المكان مسرعين . .

* * *





obeikandi.com

اتجه المغامرون الثلاثة ومعهم (فهد) إلى قسم الشرطة ، ودخل « خالد » في حين انتظرت « مشيرة » و « فلقلة » و (فهد) بالباب . . وأبلغ « خالد » الشرطة أنه يبحث عن شقيق له عجوز ، وأنه في حاجة ضرورية للقاءه ، لكي يلحقا بطائرة مسافرة في منتصف الليل . . وأراد ضابط الشرطة الذكي أن يكرم العجوز « خالد » فتصرف بلباقة . . أذاع بسرعة خاطفة نشرة في (الووكي توكي) ، ذلك الجهاز الصغير الذي يحمل كل أمناء الشرطة في المدينة ، طالبهم بأن يشتركوا في البحث عن عجوز اسمه « طارق » ، وأذاع أوصافه كما يتصورها « خالد » ، وأضاف إليها أنه مصاب ، بنوع من (النكوص) ، أي أنه يتصرف أحياناً كالأولاد الصغار . . وبقى « خالد » يتظر . . وبدأت ردود أمناء الشرطة ، تصل إلى القسم ، لقد عثروا على أكثر من شخص ، يحمل هذه الصفات الغير دقيقة ، فما كان من الضابط إلا أن أشار على الأمناء ، بأن يدعوا هؤلاء الأشخاص ، يتحدثون إلى « خالد » من خلال جهاز اللاسلكي الصغير . . فقد خشوا ألا يذكر



« طارق » ، اسمه الحقيقي لأمناء الشرطة ، وقد ذهل ضابط الشرطة ، وهو يسمع الحوار بين خالد . . وبين بعض من عثر عليهم . . وقال « خالد » : هل أنت « طارق » ؟

- لا . .

- أرجو أن تتكلم . . هل أنت في الصف الثالث الفصل الأول ؟

- عيب عليك أن تسأل عجزواً مثلي هذا السؤال السخيف .

- آسف ، لكن المسألة عاجلة جداً . .

- شيء سخيف أن يتعرض أمين شرطة لعجزوز مثلي بلا سبب .

- أعتذر لك نيابة عن الشرطة . . إننا نبحث عن شقيق لي . .

- هل ارتكب شيئاً مخالفاً للقانون ؟

- لا . . لا . . أكرر اعتذاري . .

لم تكن المحادثات خلال (الووكي توكي) تزيد على هذه العبارات . . ولكن خيلاً من الأمل جاء في بلاغ واحد من أمناء الشرطة في الساعة العاشرة مساءً . . لقد عثر على عجزوز اشترى أربع بالونات ملونة ، و (مصاصة) ، وأنه نزع عنها الغلاف ، وبدأ يستعملها . . ولكنه رفض أن يذكر اسمه لأمين الشرطة . . وأعلن أنه اشترى البالونات ، من أجل أحفاده المغامرين الأربعة . . عند ذلك أيقن « خالد » أنه تمكن أخيراً من العثور على « طارق » ، لكن



المشكلة كانت في رفض « طارق » أن يتحدث من خلال الجهاز ، ورفضه أن يبقى مع أمين الشرطة ، الذي حاول احتجازه بعض الوقت ، فما كان من أمين الشرطة إلا أن وضع الجهاز ، قرب أذنه و « خالد » يهتف من الجانب الآخر . .

طارق .. طارق ، طارق . . . أنا « خالد » . .

وهنا تسمرت أقدام العجوز ، وتهلل وجهه وظهرت عليه أسارير الفرحة ، فامتدت يده بالبالونات والمصاصات لرجل الشرطة ، وأمسك بالجهاز بين يديه ، وهتف . .

- أين أنت يا « خالد » ؟ ! . . أين « مشيرة » ؟ أين « فادية » ؟

بل وأين (فهد) ؟ . . هل أصبحت عجائز مثلي ؟ !

خاطبه « خالد » في هدوء :

لا تقلق . . نحن في قسم الشرطة . .

قسم الشرطة ؟ لماذا قبضوا عليكم ؟

إنهم لم يقبضوا علينا . . إن (الشرطة في خدمة الشعب) . . هم

يعاونونا في البحث عنك . . لا بد أن نلتقي فوراً . . الوقت أزف . . أين

أنت ؟ !

- سأتى إليكم في قسم الشرطة . .

- أسرع . . أسرع . . أسرع . .



وأغلق « خالد » الجهاز ، وانتفض قائماً من مكانه ، وصافح ضابط الشرطة في امتنان عميق ، وشدَّ على يده شاكراً ما بذله من جهود ، ورغب الضابط في أن تستمر الشرطة في خدمتهم ، واعتذر « خالد » بأنهم أدوا ما عليهم ، وأنَّ على المغامرين أن يقوموا بمسئولياتهم .. وكان الضابط يود أن يعرف حقيقة ما يحدث بالضبط ، فقد أدرك أن وراء الأمر شيئاً .. وأنف الضابط قادرة على .. (شم) الجريمة على بعد أميال .. وصارحه « خالد » أن المسألة خارجة عن نطاق مسئوليات الشرطة ، فالسارق سرق شيئاً لم ينص عليه القانون .. لقد سُرقت منهم بعض سنين العمر ، بوسيلة تكنولوجية عصرية ، توصل إليها مجموعة من اللصوص ، يشكلون عصابة في منتهى الخطورة ، ولا بد أن تُقاوم ..

كان الضابط يستمع إلى « خالد » وهو في ذهول .. فما مرت عليه في حياته الشرطة مثل هذا الأمر الغريب .. إن (التكنولوجيا) تُستخدم لصالح الإنسان ، لكن كثيراً ما يسبب اللصوص استخدامها ، وهم يواجهون (تكنولوجيا) الأمن ، التي تستخدمها البنوك لحماية ، أموالها بلون آخر من (التكنولوجيا) ، والصراع بين الخير والشر تتطور أساليبه ، منذ العصر الحجري وإلى الأبد سيظل مستمراً ، وقد يكسب الشر ، خطوة أو خطوتين ، لكن الهزيمة تلحق به دائماً في



نهاية المطاف . . المهم دائماً في الاكتشافات العلمية أن تستخدم لصالح الإنسان ، لا في تدميره . . إن تحطيم الذرة حطم مدينتي هيروشيا ونجازاكي ، والآن يستخدم كطاقة لإدارة المصانع وتحطيم الصخور التي تعوق مسار الإنسان . . إن الشرطة تستخدم اللاسلكي ، وكذلك العصابات . . كانت هذه الأفكار تخطر في ذهن الضابط ، وهو يجلس مع « خالد » (العجوز) ، يستمع إليه ، ويبدى الدهشة الكبيرة لما توصل إليه (عباقرة الإجمام) إن كان يمكن أن يكون بينهم عباقرة ، فالعبرى يجب أن يدرك أن الخير لا بد أن ينتصر ، والإنسان - مهما بلغ ذكاؤه - إذا استخدمه في الشر ، فهو ليس بذكى . . إن سرقة (ثانية) من عمر الناس . . جريمة ، فما بالنا بسرقة بضع سنين ؟ ! . . إنها في عرف الضابط جريمة أقرب للقتل ، ويجب أن يُحاكَم أصحابها ويُعدَموا ، لأنهم يجرمون الأولاد والبنات من أجمل سنين عمرهم ، ويسلبونهم زهرة حياتهم وفتوتهم ، وهذه جريمة رهيبة ، وقد عرض الضابط على « خالد » أن يحتاطوا للأمر ، وأن تشاركهم الشرطة - ولو من بعيد - مواجهة أفراد هذه العصابة التي تسيء استخدام العلم والتكنولوجيا ، وشكره « خالد » على ذلك شكراً عميقاً ، وإن كان قد فضل أن ينهض هو وزملاؤه بما تبقى من مسئولية . . وكانت « مشيرة » و « فادية » قد تعبتا من الوقوف ، فجلستا



في غرفة الانتظار في قسم الشرطة ، وكانت الأخبار تصلهم أولاً بأول من غرفة الضابط ، وعندما بلغهم نبأ الاتصال ، الذي تم بين « خالد » و « طارق » ، غمرتهم فرحة كبيرة ، وشعروا أنهم وقد اجتمع شملهم ، فلن تستطيع العصابة مها بلغت من ذكاء وقوة أن تتغلب عليهم ، إنهم مغامرون ، وقادرون على أن يتزوا بالشر وعصابته أقوى ضربة . . وكان (فهد) خلال ذلك يتقل ما بين باب القسم ، وما بين الغرفة التي جلست فيها « مشيرة » و « فادية » ، ويطل برأسه بين حين وآخر على الضابط و « خالد » وهما يجريان اتصالاتهما مع أمناء الشرطة في شتى أنحاء المدينة . . إلى أن وصل « طارق » فتعلق (فهد) ، وشبَّ على كتفيه ، عجوز يحتضن عجوزاً ! ، وحاول رجال الشرطة إبعاد الكلب الأمين ، إلا أن صديقه « طارق » ضمه إليه في ود وحب ، وتركوهما لحظات ، كان « طارق » خلالها يسرع إلى الداخل ، وخرجت « مشيرة » و « فادية » لاستقباله بحفاوة بالغة ، وكان رجال الشرطة يعجبون لهذه المجموعة الكبيرة من العجائز الذين تجمعوا في (القسم) ، وخرج إليهم « خالد » ، ومن ورائه ضابط الشرطة الذي ودعهم ، وتمنى لهم التوفيق والسداد . .

وما إن غادروا المبنى حتى استدعى الضابط إليه اثنين من أنشط أمناء الشرطة ، وطلب إليهما أن يتبعا العجائز الأربعة ، عن بعد ،



وأمرهما ألا يتدخلتا قط في أى شأن من شئونها ، إلا إذا شعرا أنهم في خطر ، أو أحسا أنهم في ورطة كبيرة ، لا بد من إنقاذهم منها . . وأدى أمينا الشرطة التحية ، وغادرا المبني في خطوات سريعة . . والتفت أحدهما لليمين ، والثاني لليسر ، رأى واحد منهما العجايز الأربعة ، ومن ورائهم كلبهم (فهد) يسرون في خفة ونشاط ، وأضواء الشارع تتناقص ، فالمحلات التجارية قد بدأت تغلق أبوابها ، ولم تعد سوى الأعمدة المرتفعة ، ترسل بنور شاحب ، وسيارات قليلة تغدو وتروح ، والمغامرون الأربعة ، وخامسهم كلبهم ينطلقون بسرعة ، ويتلفتون بحثاً عن سيارة يستقلونها إلى خارج المدينة ، للذهاب إلى البيت الأبيض الصغير المسحور ، بحثاً وراء سنين عمرهم التي سرقت . . وطال بهم الوقت ، ليعثروا على سيارة يقبل صاحبها أن ينقلهم ومعهم (فهد) إلى خارج المدينة ، ولكنهم نجحوا أخيراً في أن يستقلوا تاكسي ، دفع به إليهم أمينا الشرطة ، واتفقا مع سائقه أن يتيح لهما فرصة متابعته عن بعد من سيارة الشرطة . . وانطلق السائق مسرعاً كما طلبوا منه ، وراح يخترق بهم شوارع المدينة ، والساعة تقترب من الحادية عشرة مساءً . . وكان «خالد» يستحث السائق ، ويسمع حكاية «طارق» مع «مشيرة» و«فادية» ، لقد عانى المسكين كثيراً من شيخوخته المبكرة ، إذ وصل به اللصوص إلى سن الثمانين ، وظل على مدى اليوم

مشرّدًا في الشوارع ، تتقاذفه الطرقات ، ويلقى الكثير من التصرفات
الصبيانية السخيفة ، من أولاد وبنات سخروا من شكله وملابسه ،
بطريقة أزعجته وأبكته ، وظل حزينا محسورا إلى أن سمع خلال
(الووكي توكي) صوت « خالد » . . .

* * *





obeikandi.com

عندما وصلت السيارة إلى خارج المدينة ، راح « خالد » يحدق فيما حوله يميناً ويساراً ، بعينين زائغتين ، وفي مكان ما طلب من السائق أن يقف ، ونقدوه أجره ، وغادروه شاكرين . . وما إن انطلق السائق حتى التف المغامرون حول « خالد » يسألونه :

- وماذا بعد ؟ !

مضى « خالد » ، وتطلع إلى الحقول يفتش عن معالم الطريق إلى البيت الأبيض المسحور ، ولكن كان واضحاً أنه مضطرب غاية الاضطراب ، وهمس في حزن وأسى : واضح أننا فقدنا الطريق ! فزع الجميع ، وتبادلوا نظرات مليئة بالألم ، والقلق . . وكان الظلام يخيم على الدنيا ، وعذر « خالد » أنه لا يستطيع أن يتبين طبيعة المكان ، ولم يكن يريد أن يفقد دقيقة واحدة من وقته ، لذلك فإنه لم يتطلع جيداً للطريق والبيت ، في بعض المواقف ، وعليه أن يصبر جانباً من الوقت ، لكي يتفادى المشاكل مستقبلاً . .

نعم ، في العجلة الندامة !



ابتسم « طارق » وعقب : بل فى العجلة « فرامل وجرس » !
ضحك المغامرون الأربعة ، حتى (فهد) هزّ ذيله ، وعاودهم
مرحهم القديم ، الذى يواتيهم فى وقت الشدة ، ويعينهم عليها ، وعلى
الرغم من أنهم كانوا متعبين مجهدين ، يشعرون بالأسى فى أعماقهم ،
إلا أن البسمة عادت إلى وجوههم ، وراحوا يعملون فكرهم فى
المشكلة . . وكان أمينا الشرطة يقفان على مسافة بعيدة وراء بعض
الشجيرات . . وهم يرقبون الموقف فى هدوء وسكينة ، ومضى بعض
الوقت ، وفجأة هبت ريح خفيفة ، دفعت بالسحب التى تجمعت فى
السماء ، وأطل القمر ، وفرش المكان من حولهم بضوئه الفضى ،
فسرى فى نفوسهم أمل عريض . . ها هى ذى السماء تتدخل
لمساعدتهم . . وأسرع « خالد » تجاه شجرة تقف على جانب الطريق ،
وحاول أن يتسلقها ، فلم يتمكن ، إذ كانت ملساء ناعمة ، فتقدم
« طارق » يعاونه ، ولم يستطع وحده أن يقوم بالمهمة ، فسارعت
« مشيرة » و « فادية » . . تشابكت أصابعها ، ووضع « خالد » قدمه
عليها ، واستند على « طارق » ، واستطاع أن يمد يديه إلى أن تعلق
بفرع الشجرة . . وارتفعت الأصابع المتشابكة إلى أعلى ، وساعد
« طارق » فى دفع « خالد » إلى أن نجح فى الوصول إلى ما فوق
الفرع . . وتنفسوا الصعداء ، وراحوا يرقبونه وقد عادت إليه حيويته ،



ونشط في التسلق كأنه قرد عجوز ، ووصل إلى مكان مرتفع ، راح يتطلع منه إلى كل ما حوله ، وبعد لحظة هتف :
- أوريكا ! أوريكا ! أوريكا !

إنها كلمة شهيرة . معناها : وجدتها . . أطلقها العلامة « أرشميدس » ، حين ألقى بنفسه في حوض الحمام في البيت ، مشغولاً بالتفكير في سبيل يكشف به ، إذا ما كان التاج من الذهب الصافي ، أو أنه مخلوط بمعدن آخر . . وفي الحمام وجد الحل في كمية الماء ، التي أزاغها جسمه من الحوض ، فانطلق عارياً بصرخ : أوريكا ! . . وقد اتخذ المغامرون الأربعة هذه الكلمة ، يطلقونها عندما يعثرون على حل لمشكلتهم ، أو يجدون شيئاً يبحثون عنه .

وعلى أثر إطلاق الصيحة بدأ « خالد » يستعد للهبوط ، وكان « طارق » و « مشيرة » و « فادية » في قلق لصعوبة نزوله ، وتقدموا لكي يستند بطرف قدمه على كتف « طارق » ، ثم قفز لتلقفه « مشيرة » و « فادية » بين أيديهن ، ليخففوا من أثر وقوعه على الأرض . . وما إن قام حتى سألوه في لفة : هل عثرت على البيت ؟

نعم . . إنه على بعد أمتار من هنا ، المهم أن نتسلل في هدوء تام ، فإنهم إذا اكتشفوا وجودنا ضاع منا كل شيء .

كان أمينا الشرطة يرقبان ما يجري في صمت كامل ، ويتبعان



العجائز وهم يقومون بهذه التصرفات الغريبة ، دون أن يتدخلوا . .
وبدأ المغامرون الأربعة ينطلقون خلال الحقول ، وفي مقدمتهم
« خالد » ، ومن ورائهم (فهد) . . وكان وقع أقدامهم لا يسمع له
صوت ، حتى لقد وجد أميناً الشرطة صعوبة في تتبعهم من بعيد ،
لولا أنها مدربان على ذلك ، وقادران على قص الأثر . .
لقد كانوا في عجلة شديدة من أمرهم ، ولكن الدرس الذي تلقوه
أخيراً - حين فات « خالد » أن يتعرف على الطريق في أثناء خروجه
منه - جعلهم يحسنون تقدير الأمور .

أخذ المغامرون يسرعون الخطى وفي حذر شديد . . إن عامل الوقت
مهم ، وفي الوقت نفسه لا يقل « عامل التخفي » ، عنه أهمية
وخطورة . . وعند ما لاح لهم المنزل من بعيد ، وشاهدوا النور يطل من
وراء نوافذه . . تنفسوا الصعداء . .

تساءل « خالد » : أين ياترى كليهم الصغير؟ . . لقد كان
بالحديقة يحرس البيت ، وهو قد يسبب لهم بعض المشاكل ، فأشار إلى
« مشيرة » بالبحث عنه ومحاولة إغرائه بالصمت . . بكل ما لديها من
حيل ، تعرفت عليها خلال تعاملها الطويل ، مع (فهد) الذي كان
يجرر ، أقدامه تعباً خلال تسللهم إلى حديقة المنزل . . ولكن
« مشيرة » لم تحتاج إلى خبرتها هذه ، فإن الكلب (الصغير) ، كان قد

جرى ولعب حتى لهث من شدة التعب ، وبحث عن مكان دافئ يقضى فيه ليلته ، وراح فى سبات عميق . . فاستراح ، وأراح المغامرين من موقف حرج ، قد يتعرضون له . .

استمر تسلل « خالد » ومن خلفه « مشيرة » ، وبعدها « فادية » ثم « طارق » ، يحمى ظهرهم . . فى حين كان (فهد) وراء الجميع يدور حول نفسه . . خوفاً من المفاجأة ، إلى أن وصلوا إلى باب البيت ، فوجدوه - كما توقعوا مغلقاً - وكان فى استطاعتهم أن يروا الساعة من باب الشرفة الزجاجى ، وقد اقتربت من الثانية عشرة . . أى منتصف الليل ، وقد حذرهم « خالد » من ضرورة الوصول إلى البيت قبل التقاء عقربى الساعة . . ونجح « طارق » فى أن يقفز إلى الشرفة ، وراح يعالج بابها الزجاجى برفق ، حتى استجاب له ، ودخل إلى إحدى الغرف المليئة بالآلات والأدوات ، وقد سار على يديه وركبتيه ، حتى لا يُسمع له صوت . . إلى أن وصل إلى الباب الخارجى للبيت ، وفتحته بمنتهى الهدوء . . وركع الجميع على ركبهم وأيديهم ، وراحوا يزحفون مثل « طارق » ، وكلهم يقظة وحذر . . ونبههم « خالد » ، بإشارة خفيفة من رأسه . . إلى أن أفراد العصابة يرقدون فى هذا المكان ، لكي يحرسوا الزمن الذى سرقوه ، وينامون وسط كومة القش ، وأنها تخفيهم بداخلها ، لأنهم أصبحوا صغاراً . . وفى هذه



اللحظة ارتفع نباح الكلب الصغير في الحديقة ، وكانت هذه مفاجأة قاسية ، إذ يُخشَى أن يستيقظ أحد أفراد العصابة ، ولكن سرعان ما صمت الكلب . . وكان السر في ذلك أن أمين الشرطة ، اقتربا من المكان الذي ينام فيه ، ولكنهما بما عُرِفَ عنهما من براعة تمكنا من إسكاته . . فعاد الهدوء يغمر البيت والحديقة . . ولم يدرك المغامرون الأربعة سر نباح الكلب ، ولا صمته . . ولكنهم استمروا في زحفهم ، فقد اقترب عقرب الدقائق من عقرب الساعات ، وإن هي إلا دقائق قليلة ويلتقيان . . وإذا ما حدث هذا فقد انتهى الأمر بالمغامرين الأربعة ، وسيظلون عجائز كما هم الآن . .

أشار « خالد » إلى المغامرون الثلاثة ، وإلى (فهد) معهم . . أن يحيطوا كومة القش ويحاصروها ، حتى إذا ما استيقظ أحد أفراد العصابة ، استطاع المغامرون القبض عليه ، والتعامل معه ، في حين راح هو يزحف في سرعة وبراعة تجاه الساعة . . وفجأة تحرك شيء بداخل القش ، فسكن كل شيء ، وتوقف المغامرون الأربعة عن التقدم ، ولكن الأمر عاد إلى ما كان عليه . . يبدو أن أحدهم كان يتقلب في أثناء نومه . . وعاد الزحف من جديد ، واقترب العقربان أكثر . . لم تبق إلا دقيقة واحدة ، وتعلن الساعة منتصف الليل . . وفي هذه اللحظة ففز « خالد » ، كالفهد ، ليمسك بعقرب الساعة . . وعند

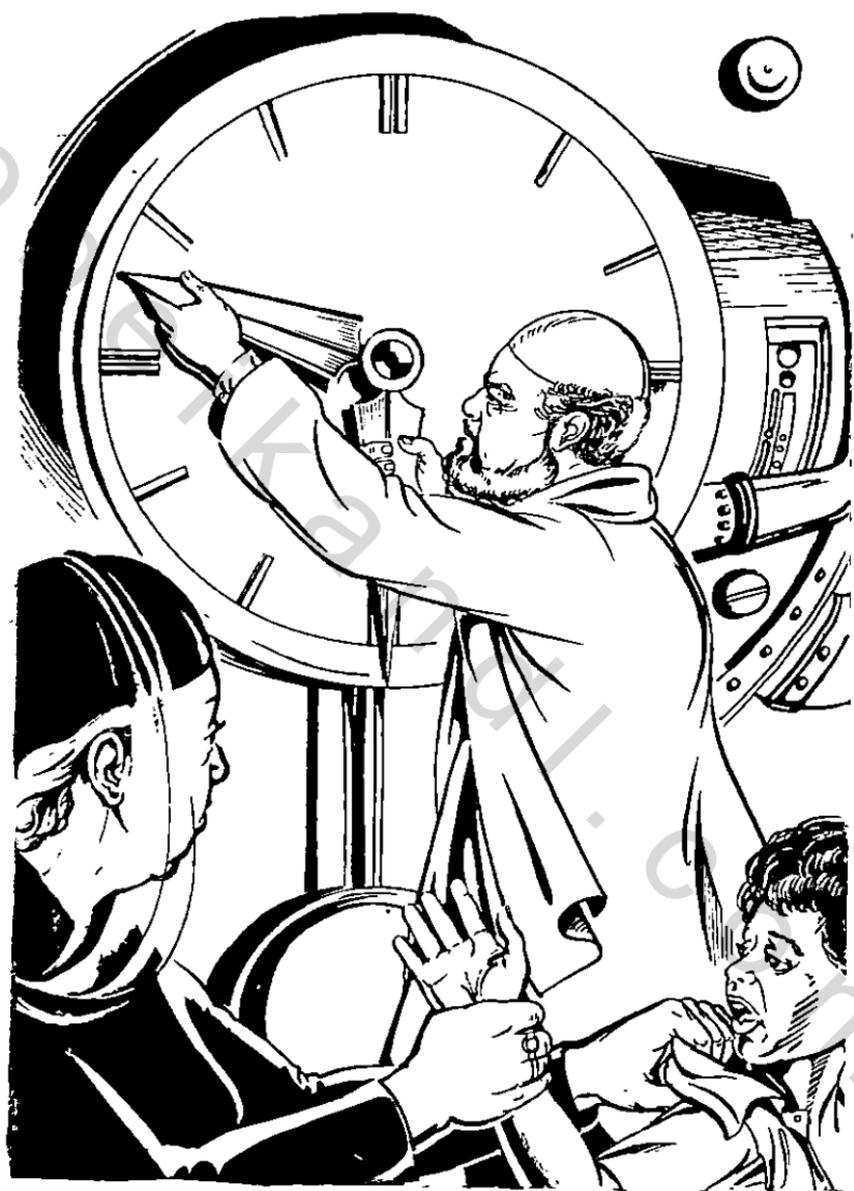
ذلك سمع صوت يشبه الانفجار ، وتحركت آلات ، كالهدير . . . وبدا كأن هناك مصنع كامل يعمل . . . وقفز أفراد العصابة الأربعة ، من وسط كومة القش ، وهم يشهقون فرحاً . . . لقد وجدوا من حولهم حصاراً . . . كما أن يد « خالد » التي امتدت لعقارب الساعة ، سمّرت أفراد العصابة في أماكنهم ، ولم يعد في استطاعة أحد منهم أن يتحرك . . . و (فهد) يصدر تحذيره الشهير في صوت ممدود ، و « طارق » ، « ومشيخة » ، « وفلقة » يقفون في وضع الاستعداد للتعامل مع الأعداء إن هم حاولوا مغادرة أماكنهم ، وسط كومة القش ، في حين بدأ « خالد » يدير عقارب الساعة إلى الوراء . . . من اليمين إلى الشمال ، بعكس دورتها العادية ، وكان يسمع لكل لفة فرقة ضخمة في الغرف المجاورة ، حتى إن المنزل كان يهتز بعنف وشدة ، وصوت « خالد » يعلو ويرتفع بعدد الدورات التي يقوم بها : ١ ، ٢ ، ٣ . . . إلخ .

ظل أفراد العصابة ثابتين في أماكنهم ، وبدا كل منهم مع دورات الساعة للوراء يصبح أطول ، فأطول ، إلى أن أصبحوا في طول الرجل العادي ، والمرأة العادية . . . ثم بدأت التجاعيد ترحف على وجوههم ، والشعر الأبيض يغطي رؤوسهم . . . وفجأة ارتفع صوت « خالد » يقول :



احملوني . . احملوني . . إني بدأت أصغر وأصغر ، ولم تعد يداي
قادرتين على الوصول ، إلى عقارب الساعة . . أسرعوا . .
جرى « طارق » و « مشيرة » و « فادية » ، وشبك « طارق » أصابع
يديه ، تحت قدمه اليمنى ، في حين تشابكت أيدي « مشيرة »
و « فادية » تحت قدمه اليسرى ، وكانت يدا « خالد » تعملان :
٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، وعندما وصل إلى الرقم ٤٠ ، فوجئ بأفراد
العصابة وقد انحنت ظهورهم ، واقتربوا من جديد من الأرض ، وعند
الرقم ٧٧ انطلقت صرخات أربع ، ونباح كلب في الحديقة ، واختفى
أفراد العصابة بالكامل ، كأنهم لم يُوجدوا قط . . ونظر المغامرون
الأربعة بعضهم إلى بعض وقفزوا في فرحة غامرة . . لقد عادوا إلى
أنفسهم . .





obeikandi.com

.....

والآن - أولادنا - إذا كانت قصة
« الأربعة الذين سرقوا الزمن » قد
أعجبتكم ، فزيد منكم أن تبحثوا
عن بقية روايات ومغامرات هذه
السلسلة . . إن الناشئين مثلكم في كل
بلدان العالم سبق لهم أن قرأوها
واستمتعوا بها ، وأنتم في منافسة
معهم . ولا سييل لأن تتفوقوا عليهم
مالم تتابعوا هذه الأعمال الكبيرة .
الخالدة . التي ترجمت إلى كثير من
لغات الدنيا . وها هي ذي ميسرة
لكم ، منقولة إليكم في لغة عربية ،
سلسلة ، جميلة ، سهلة .



obeikandi.com

رقم الإيداع	١٩٨٠/١٦٢٩
التّرقيم الدولي	ISBN ٩٧٧-٢٤٧-٩١٥-X

١/٨٠/٨١

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)

obeikandi.com